

# الحرب والسلام

مزدوجتان

وضعها الراجي للانسانية خير السلام

وعمد الحسام

صديق احمد الازهري

بالاسكندرية



« طبع بعد نظر قلم مراقبة الصحف والاذن بطبعها »

بمطبعة جري نجر زوزني بالاسكندرية

صنعت

١٣٣٥ هجرية

## المزدوجة الأولى عدها ١٥٠ بيتاً

—\*—

﴿ الى المتحارين ﴾

رجال الحرب كنتم في البرايا رجال السلم تأبون المنايا  
وكان الفضل منكم والمزايا عماداً ان تثابت الرزايا  
ومن بأسائكم يخشى الزمان

ودنيانا بكم كانت عروسا تجلت في محاسنها شموسا  
رشفنا من سلاقتها كؤوسا فانهشت الجوارح والنفوسا  
وكانت جنةً فيها حسان

وكانت كالشباب لها هناء أحاط بها الصفاء فلا عناء  
تقارب صبح ذلك والمساء فأضحى دهرنا وله انقضاء  
كنور سدّ منفذه دخان

مضت تلك الليالي والسلام وحلّ مكانها فينا الحسام  
تبدلت المعالم والزحام وعادى موطن الحب الخصام  
وازهق روح سائكم الطغان

(فوجه الارض مغبرٌ قبيحٌ) وشكل الدهر ممسوخٌ قريح  
وميدان القتال لكم فسيحٌ محبوبٌ كأنه في الناس ريح  
له في كل مملكةٍ رهان

فما من بقعةٍ في الارض إلا واعقبها الوغى فقداءً وثكلاً  
وعمم الكمل ما ندعوه ويلا كسحب امطرت في الناس وبلا  
ولكن وقعها ذاك السنان

فهل حسدت نجوم الافق ارضاً اذا عمرت بنا طولاً وعرضاً  
وبان العيش في الاكوان غصاً وزخرفت البلاد وضار يرضى  
بهذا الحال من فيه جنان

وكنا والعلوم لها رواج وأضواء الفنون لها أنبلاج  
وبطن الارض صار له جفاج واقطاب السماء لها أنعراج  
فما في الكون شيء لا يضان

وكان الغرب مطلع كل بدر كما في الشرق مشرق كل فجر  
وكنا نزعهم العلياء نسرى دواماً في حباتكها وتجرى  
فأخلف ظننا هذا الميائ

حروبٌ طاحنات مدهشات وقائع باغيات ساحقات  
مدافع عاصمات قاصقات قنابل للعوالم فاتكات

قذائف قذفها منها مهان

فمكم نسفت دماء ابرياء وطاحت اروس ولها فناء  
واتهموا تداركها الشقاء وبلدان اناخ بها العفاء  
وحالها العامة والشان

ممالك كانت العلياء تهى سرايعها بغيث بعد وسمى  
ويأتها الندى من كل يم فأضحى حالها من بعد عدم  
يبابا لا أنيس بها يذان

فهل جنت العباد لكم ذنوبا وجرت في فئاتها عيوبها  
وخالفت الأوامر والخطوبيا فكان جزاؤها منكم ذنوبا  
يصب عليهم فيه الهوان

حروب ما عهدت لها سبلا وكان فعالها شرا وبيلا  
وتاريخ البلاد يقول قبيلا بعيني ما رأيت لها مثيلا  
وظني لن يصيح بذا أذان

تقطعت الروابط والوداد تنوسيت المحبة والعهاد  
عفت تلك الرسوم فلا فؤاد تعطفه القرابة والرشاد  
فلا رهي هناك ولا حنان

فيا انسان ما اقساك قلبا نسيت اخاك بل غادرت حبا

وكننت له 'بعيد الود صلبا وبعد السلم في الازمان حربا  
 كأن لم يُلف بينكم احتضان  
 تفذنت العقول لدى عراقٍ وقربت النية للهلاكِ  
 وقد نصبت لها ألفى شركِ كأن الخلق في الهيجا كراكي  
 يصادمها الفناء ولا تُعان

فثلك يا اروبا وهو يدري حياة المرء في نفعٍ وضرٍ  
 أليس المرء يا آمالٍ عصرٍ مظاهر للفعال وكل نخرٍ  
 به الايام يعرفها اقتنان

أذا تنقديه من الغناء وتستقرى العالم للنهائ  
 وتسعى في البحار وفي الفضاء ليرق بالعلاء الى السماء  
 ويرحض عنه في الأكوان ذان - عيب

أم بك صيتك الاعلى عمادا قويا للزمان اذا تمادى  
 فكم انقذت في الدنيا عبادا هم لولاك ما حسبوا سوادا  
 ولا كانوا ولا ظهروا وبانوا

رقيت بهم الى سبل السدادِ ووسعت التعايش في البلاد  
 وقربت النياتي للمرادِ وكننت لمن عراقٍ اجل زادٍ  
 بهديك للتعامل يُستعان

وكنيت اذا استغاث بك المنادي      بشرق جثته من كل واد  
يسعى أو بأتيان الأيادي      كأنك قد خلقت لمن ينادي  
أبا برآ له فينا إران — نشاط

فكم جررت رقاً من عقال      وكم فاديت مأسور النكال  
وكم بارزت خصماً بالنضال      وقد رام اضطهاداً في فعال  
فأوقف سينه منك البنان

وكنيت له اباً في خير حال      وأما في المراحم لا تبالي  
عظمت عليه في العصر الخوالي      ومهدت الرياش وكل غال  
كأنك في الزمان له بوان — عماد

فمالك بعد ما كنت النصيرا      ججدت حقوق من اضحى اسيرا  
فهل ذاك الحنان غدا سعيرا      عليه يصطلي منه تكيرا  
فيا لله قلبك يا آتان — الصخرة

كأنك هرّة في فرط حب      تلوك عيالها من غير ذنب  
سوى عطف واميال وعجب      وفعل قد دعاه شؤون صب  
دعوها فالعقول لها ارتجان — اختلاط

قصفت حياة من اضحى قديرا      على الهيجا وكان لنا ظهيرا  
وكنيت كذبة صادت صغيرا      تربيته لتأكله كبيرا

فلما شيبَ حلُّ بهِ الهوانُ

ملايين قضي الحرب عليها      وجرجر جمعها من مقوديتها  
وزجأها بلا ذنب اليها      فهل تلك الجموع وما لديها  
أباعر ما لها قِطُّ جران — ما تعتمد عليه

نفوسٌ صرنا للعقبان لحماً      وغنأها البلي بل صرنا عظما  
هباء ضاعت الأرواح طعما      لئيران بدت في الكون ظلما  
وطال لها اذ اشتعلت عُشان — دخان

مضت تلك الوجوه من الحياة      وكانت زينة قبل المات  
تدبر ما يعز على البُناة      بأعمال حسان سابغات  
لماذا لم يكن منكم صوان — ما يرضان فيه الشيء

فكم تركت يتامى في شقاء      أرامل لن ترى طعم الحياة  
ذوت عنها الحياة بلا امتراء      وهل بعد العباد لدى الفناء

نمال للمكارم مستعان

أماكنها بها نلحت تباعا      وكانت بجنة فعدت يفاعا  
رسوماً دارسات بل بفاعا      تخبر من أتى بنى اطلاعا  
بذكرى والدموع لها لسان

بذكرى يتشعر لها الفؤاد      وتصفق عند منظرها العباد

حروب جرّها فينا الفساد وافكار لها ضل السداد  
فمنها لهن قامت دقان — مدفون

فسل تلك الديار وسل رباها وسل تلك البلاد وما دهاها  
ولا تنس النفوس لمن نعاها يجب كل بحال لو رآها  
قسي لا يزايه الخان

فبيهات الزمان بهم يجود وهل حسن اذا ولي يعود  
لقد عقم الزمان فلا وجود ولا ولد يكون ولا ولود  
تناصت الطبيعة يا فلان

متى تمر بلاد من عباد متى توجد عباد في بلاد  
تأمل برهة في كل واد ترّ الاكوان جماعاً في حداد  
لامر طعمه فينا ذؤان — الرديء من الطعام

اليس من المصائب ان تصابا عواصم كرت للعليا كعابا  
بلاد قد رقت حقاً وطابا بها عيش لمن يهوى اكتسابا  
هي الدنيا ومرتعا بجنان

فباريس بها درس المنار ولندن ليها فيها تهار  
وبتروغراد حالقها اضطرار وبرلين بها حل الدمار  
ومنها كان للشر اختزان

وروما عطلت فيها الصلاة      فيذا قد سرت منها البغاة  
 واهلوها هم تلك الجناة      جنوا شراً فلا رحمت رفات  
 بمقتلها بنا هذا الضمان — الداء

وبلجيكها بها حل الحمام      ويوشك ان يكون لها قيام  
 يخارست بها ختم الحمام      عاه ينجلي هذا الغمام  
 ويكبو يتنا هذا الطعان

فقد شبت أراض من دماء      وعاف الطير من هذا البلاء  
 وضاق البحر من رمم الفناء      ونادت ارضنا قبل السماء  
 رويدكم قد تم الختان

وكفوا عن متابعة القتال      فدروا إحن النفوس مع النزال  
 وكونوا اخوة في خير حال      ليرجع بينكم غمر الفعالم  
 ويحمد منكم دوماً — عنان — ظهور

شباب الحرب فيكم قد تولى      فهل ادركتم ثاراً وذخلاً  
 وزدتم والقناء بكم تبجلي      تركتم تلکم الاطفال ثكلى  
 تن ولا يقر لها أنان — انين

فهل رمتم موالاة المنايا      وجعل الارض مأوى للرزايا  
 فرحماكم فما تلك البقايا      تقوم بعبء هاتيك البرايا

وجرد من منافعه الإيمان — عرجون الثمره

ورفتاً فالعباد لها مرافق وعفواً فاللأخم لا توافق  
 كأن لكم بذا الهيجاء سوابق ولكن ما بها فرس بسابق

وميدان الطراد به عمران — بعد

قلو وقف المصاب لدى الحروب لهان الامر في تلك الخطوب  
 ولكن المصاب كذى شعوب تشعب في سويداء القلوب

وقر له بذى الدنيا عدان — مسمار

كأن الحرب في الدنيا وباء له في كل مملكة بلاء  
 بعدواه سرى في الكل داء قضى فينا ولكن ذا القضاء

غشوم لا ترضيه الجفان

فمن مات استراح من الحياة واما الحي في عدد الموات  
 يرى ان السعادة في الوفاة لما يلقاه من ضيق مواتي

وكان على الارائك لا يهان

فكم وجدت جموع الناس ضنكاً ولاقت في الحياة عنا وهنكاً  
 وكادت توكل الميتات هلكت كأن سنين يوسف جئن فتكا

بهذا الدهر يا بنس الزمان

بحرى هذا وسيف البغي يردى وما للبني فينا من صره

نعم قد آن ان نسري لحد ونرجع عن متابعة لحد

فان السيف صار به ددان — ضيف

أظن السيل قد بلغ الروابي وقلّ السيف من فتك الرقاب

وحان الوقت في فصل الخطاب كفى ما قد المّ من العذاب

فهل للصلح عندكم مكان

مناسوا ما جرى وذرّوا الصعابا بهذا تفتحوا للصلح بابا

فمن رام الصواب او الخطابا رأى الخيرات تنسكب انسكابا

وبان له لدى البأساعدان — الساحل

ولا تغلوا غلوا في شروط فذلك واصل حد القنوط

تراضوا واجعلوا شروط الخطوط قريبا في مسامحة الشطوط

يكن لكم اذا رتم عنان

فكم سهل المسير لدى التراضى وكم صلحت امور بالتغاضى

وعقل القوم يعرف بانخفاض لدى الضراء والنوب العراض

ليبقى شكرها فينا علان

تواصوا واذكروا حق الجوار وراعوا ما الم من البوار

بفهم الارض اصبح وهو عار ينادي من موالاته الدمار

ألا يا قوم من هذا الامان

ويا امة الحيات لم السكوت      وجيرتكم لدى الهيجا تموت  
 يحسن منكم هذا الصموت      وانتم امة في الدهر قوت  
 لمن واني له فيكم لبان - حابه

فشدوا ازركم في جمع شمل      وكونوا للتفاهم خير رسل  
 اليس لهم عليكم الف فضل      فتوموا بالجميل وخير فعل  
 فان المرء بالحسنى يدان

ليجتمع الصغير مع الكبير      وصيحوا صيحة بين النير  
 الاهبوا من النوم الكثير      لتنظر حالة الدهر المسير  
 فما بعد المصاب لنا اكتان

قد جاء الاوان لتقد صلح      وحق القول في ابداء نصح  
 وخير السعي ما ادى لنجح      ففي هذا الثناء وربح مدح  
 وفي هذا يليق بنا العوان

فتوموا للمساعي باذينا      وكونوا للملاحم حاسينا  
 تواصلوا بالتواصل اجمعينا      اتموا الخير والافضل فينا  
 لكم منا مدا الدهر امتنان

## المزدوجة الثانية

٥٠ بيتاً

### الحرب ولهواها

الحرب بحر من جحيم اشعلت      نيرانها ايدي المنون ان علت  
غوق الرقاب والبلاد اعملت      فتاكة في فعلها ان اقبلت

حصادة اكنما بين البشر

بيننا يكون القوم في عمران      تسعى الى الخيرات في الاوطان  
وتعمل الافكار للاحسان      والعزم منها مزهر الافئنان

حتى يعيشوا في امان من كدر

قد نخيم السلم على ارجائها      وحقاق الصفو لدى انحاءها  
والدهر غرض الطرف عن اقدائها      يسقيهم كاس الهنا من مائها

حتى يكونوا في عقور كالدرر

حتى اذا ما جاءها ذكر الحروب      تدفقت نيران ويل والكروب  
وجهزت مثل الرواسي للكروب      واوجدت ما كان عنا في غيوب

تلك الدواهي والرزايا والخطر

طيارة ترمي واخرى كالشهب      ودم دم يفري لا كباد الحجب

قنابل في طيها شرّ العطب نسافة فيها الدواهي والنصب

كأنما عزربل فيها قد ظهر

غواصة غاصت لصيد الانفس اسطولها فيه رياح الأبوّس

مدافع صيفت لحصد الارؤس هل ينفعنك اليوم شأن الحرس

ما الحرب الا في الوري احدى الكبر

ترى الامير في الثرى مبددا وال جيش من هول الوغي مهددا

والارض اضحى وجهها مخددا فلن ترى الا قتيلاً قد بدا

بجنبه قتلى وجرحى وزمر

اشلاؤها من نارها مفرقة اكبادها من ويلها محرقة

اجسادها من وقعها محرقة آجالها يوم القا ممزقة

واقام الموت جميعاً كالطر

كانما الميدان حين تنظر مجازر الارواح فيه تحشر

ويلاه ان القلب منه ينثر قد ضاعت الرجمي لامر يقصر

واستبدلت بين العباد بالشرر

هناك يعوى الطفل مما قد الم والأم جكي ابها من ذا الالم

والزوج تنهى زوجها تحت اللحم فالكل باك نادب حظ الامم

صارت زماندا بعد ما كانت صبور

الحرب نار كلها عدوان تشيب من اهلها الولدان  
 تفتى الورى كأنهم ما كانوا ولم يقم من فكرهم بنيان  
 قد افسدت ما اصلحت ايدى العبر

الحرب لا يرضاه شأننا في الورى سوى مر يد من بنى الانس اقترى  
 سفاك آجال غشوم قد يرى اصلاح حال فى الانام منكرا  
 لذاك يهوى نارها ان تستعر

اولا فهل يرضى بذاك عاقل نجم المعالى من لظاها آفل  
 ما عندها بين العباد نائل ولا لها سر ومضى طائل  
 الا عذاب وجحيم وسعر

اما ترى آثارها بين الملا شرقا وغربا شرها قد اعتلى  
 مجاعة مصائب قد اقبلا والفقرا ضحى فى الورى مسربلا  
 فنحن فى سلم كحرب منتشر

قد طالت البأساء والحروب وشاخ هول كله عيوب  
 وحالقتنا فى الورى كروب واسكرتنا اكؤس وكوب  
 عقارها عقر الدماء فى البشر

اما لهذا الهول يا ممالك منكم وقد طال الوغى مسالك  
 عوجوا السلم كى يجهوز السالك قد طالت البأساء والمهالك

والنقص في عد البرايا قد ظهر

وهل لدينا في الوري رشيد يدعو الى الصلح وذا مفيد

فتظني النيران والحديد وترحم الارواح والمبيد

ويستقر السلم فينا والعبر

الصلح خير بل صلاح للبلاد وحاله حال لنا انت اقبلا

أموالنا ارواحنا ضاعت بلا معنى سوى تخريب آمال الملا

تداركوا الصلح بصوت مستمر

تأدوا به في كل نادٍ وانشروا اخباره بل واطلبوه تؤجروا

قد مسنا منه لغوب ينظر ما بال اقوامي به لم يجهروا

عسى نرى منهم نداء مستمر

فيا الهى انت حسبي وكفى اجعل لهذا الحرب حداً منصفاً

وارحم عباد من فناء قد وفي وابتعث رشيداً داعياً نحو الصفا

فقد كفانا ما دهانا في العصر